

التقرير الاستراتيجي 2015

بانوراما المغرب في العالم

التحولات الكبرى
ملخص

استهلال

تتحكم في تطور العالم أحداث ظرفية، كالنزاعات وتغير الأنظمة السياسية والأزمات المالية... وكذا عوامل بنيوية من قبيل الديموغرافيا والسماوات الثقافية والتكنولوجيات والاكتشافات العلمية.

ويهتم المعهد الملكي للدراسات الاستراتيجية بالعالم الآخذ في الصيرورة، أي في اللحظة الفريدة التي يمكن فيها لكل شيء الاستمرار على حاله أو التجدد بشكل عميق.

و يتم فك شفرة المشهد العالمي، المتحرك والمركب، بالاستناد إلى منظور مرجعي. و يستهدف منظور المعهد الملكي للدراسات الاستراتيجية تسليط الضوء على العناصر الجديدة التي يمكن أن تشكل للمغرب تهديدا يجب تفاعله أو فرصة يتعين استغلالها أو قطيعة من الواجب استباقها .

و نستعمل مفهوم القطيعة هنا بمعناه المحايد، حيث تحيل على جهلنا بما سيلها، بحكم ما قد يتولد عنها من فرص وتهديدات جديدة على حد سواء.

و يمكن التحليل الاستراتيجي لتطور السياق العالمي من التفكير في مغرب الغد، مجسدا في الأهداف التي يحددها صاحب الجلالة الملك محمد السادس. إذ أن الطريق إلى الأهداف السالفة الذكر لا يخلو من مخاطر وإمكانيات جديدة يتعين استباقها من أجل تأمين المسار التنموي الشامل للبلاد. وتكون بذلك الوظيفة الاستباقية حاسمة من أجل الوعي بسبل التحرك والاحتياط بشأنها و اقتراحها في عالم يخيم عليه انعدام الأمن أكثر فأكثر.

و تنبني المقاربة المعتمدة عند إعداد هذا التقرير على تصور يعتبر من جهة أن السياسات الداخلية والخارجية كل منسجم و مترابط وأن المغرب من جهة أخرى في قلب العالم، حيث يخضع لتطورات و يتفاعل معه كذلك.

ويصف التقرير الاستراتيجي المرجعي الصادر عن المعهد الملكي للدراسات الاستراتيجية هذا المغرب، المتموقع في العالم والمتفاعل معه، مسترشدا في ذلك بالتوجهات الملكية السامية.

السياق الدولي

3. نشأة عالم دون أقطاب، تعطي نفس جديد لدور التكتلات الإقليمية، حيث صارت هذه الأخيرة تُنظم المجالين الاقتصادي (أسواق مشتركة) والأمني (تحالفات عسكرية) في الوقت ذاته، لكنها ليست في مأمن من تنامي الضغوط التنافسية.

4. ثورة رقمية نشهد إرهاباتها الأولى، بيد أنها نجحت في تغيير أنماط الحياة والإنتاج وطرق التفكير بشكل عميق: ارتباط بالإنترنت في أي مكان و الوصول إلى المعلومة و اللجوء إلى النظم الأوتوماتيكية بشكل متسارع في العديد من مجالات الانتاج و الخدمات...

5. ضرورة ترسيخ القيم الانسانية في ظل تنامي عدم المساواة و تزايد الفردانية حتى لا يصير العالم أقل إنسانية (الأناية و اللامبالاة و السلوك غير المتمدن)، وذلك عبر تشجيع التعاون والتشارك.

6. قناعة متزايدة بشأن جسامه نتائج التغيير المناخي مما دفع المجتمع الدولي إلى البحث بجد عن توافق بشأن الآليات الكفيلة بالتقليل من نسبة الغازات المسببة للاحتباس الحراري و التكيف مع آثار تغيرات المناخ.

يتسم السياق العالمي الراهن بتسارع وثيرة التحولات الجيوسياسية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية. وتكون بعض هذه التحولات نتيجة تطور طبيعي، بينما يعتبر بعضها الآخر بمثابة قطيعة مع النظام العالمي الذي ميز القرن العشرين، و نذكر منها:

1. بروز تساؤلات بشأن نظام الحكامة العالمي وبدأ التفكير في سبل إصلاح النظام الحالي وجعله تشاركيا بشكل أكثر و منسجما مع الواقع الجيوسياسي الجديد:

✓ تأسيس مجموعة العشرين، الشروع في إصلاح المؤسسات المالية الدولية...

✓ منطلق جديد لإعادة تشكيل دوائر النفوذ: تحالفات طاقية، دينامية الهجرة...

2. تنامي قدرات الدول الصاعدة، و لا سيما البرازيل و روسيا و الهند و الصين، في تدبير الشؤون الاقتصادية العالمية، واشتداد المنافسة حول الامتيازات التنافسية للأمم: تسريع وثيرة الابتكار التكنولوجي وتغير بنية العمل وارتفاع الطلب على الكفاءات العالية...

التحديات والفرص والقطيعات

وتجدر الإشارة إلى الفرص التالية:

- تقاسم مسؤولية شؤون العالم، مما سيسمح للدول النامية بإسماع صوتها،
- وجود رافعات جديدة للنمو الاقتصادي تمثلها كل من البرازيل وروسيا والهند والصين وأفريقيا،
- الثورة الرقمية،
- الاقتصاد الأزرق.

بينما وقفنا على القطيعات الآتية:

- سطوع نجم الصين، مما يعلن النهاية المحتملة للهيمنة الاقتصادية الغربية،
- اللجوء المتزايد للعمل الآلي والأوتوماتيكي في مختلف مجالات الإنتاج،
- بزوغ التمويل الإسلامي، في عالم إسلامي تنحو بعض بلدانه إلى التطرف،
- التصدع المحتمل لمنطقة اليورو.

مكنت دراسة تموقع المغرب في العالم من الوقوف على التهديدات التي يتعين على البلد الاستعداد لها، وأتاحت في الوقت ذاته رصد الفرص الواجب استغلالها و القطيعات اللازم استباقها.

وتتلخص التهديدات في:

- بروز مؤشرات ركود اقتصادي طويل الأمد،
- تنامي حدة الضغوط التنافسية،
- تفاقم التفاوتات الاقتصادية والاجتماعية والمجالية وكذا الفجوة الرقمية،
- التغيرات المناخية وآثارها على الموارد المائية وعلى الأمن الإنساني،
- تنامي التهديد الإرهابي وتطور الجريمة المنظمة على الصعيد الدولي.

أولويات المغرب على المدى القصير والمتوسط والبعيد

• بينما تتحدد أولويات المغرب على المدى المتوسط و البعيد في:

- ✓ دخول المغرب خانة الدول الصاعدة بشكل تام، وتقوية دوره كقوة ناعمة soft power ووضع استراتيجية شراكة شاملة ومتلائمة مع الوقائع الجيوسياسية الجديدة،
- ✓ بناء المنطقة المغاربية بالارتكاز على معايير جديدة، توسيع تموقع المغرب ليشمل كافة مناطق افريقيا وتعزيز الشراكة مع بلدان الخليج وجعلها تشمل قطاعات المستقبل،
- ✓ الاستفادة من التأثيرات الإيجابية للثورة الرقمية على الاقتصاد والمجتمع المغربيين والحد من أثارها السلبية،
- ✓ تطوير الرأسمال اللامادي ومكوناته البشرية والاجتماعية و المؤسساتية حتى يصير أساس التنافسية الدولية للمملكة وجهاتها،
- ✓ تهيئ المغرب من أجل استغلال الفرص الواعدة في مجال الاقتصاد الأزرق وبناء دبلوماسية مناخية مؤثرة.

أمام التحولات الكبرى المسجلة على الصعيد الدولي، حدد المغرب، علاوة على وحدته الترابية، الأولويات التالية:

• على المدى القصير:

- ✓ تفعيل المجلس الأعلى للأمن، وتحسين الإطار المؤسسي للسياسة الخارجية واعتماد دبلوماسية اقتصادية جريئة،
- ✓ تعميق اندماج المغرب في فضاءه الأورو-متوسطي و الأفريقي و تعزيز العلاقات مع دول الخليج والبلدان الصاعدة،
- ✓ تسريع بزوغ المغرب كقطب اقتصادي ومالي وفي قطاع النقل ولاحقا كقطب تكنولوجي،
- ✓ مكافحة التفاوتات في مختلف أشكالها ومكافحة الفجوة الرقمية،
- ✓ استكمال الانتقال الديمقراطي وتدعيم المكتسبات في مجال حقوق الإنسان وتشجيع إسلام يدعو إلى السلم والتعايش بين الأديان على الصعيد الخارجي،
- ✓ وضع قضية الماء في صلب السياسات العمومية و وضع لبنات حكمة مناخية ملائمة.